الكتب

ثلاث رسائل

بخط ياقوت الحموي الرومي

للأديب الفارسي عباس اقبال

ترجمها الدكتور عبد الوهاب عزام

عند كاتب هذا المقال مجموعة صغيرة فى ثمان وأربعين ورقة صفراء ، طول كل ورقة ١٥ سنتيمتراً ، عرضها ١٠ ، وهى بخط نسخ جيل ، كتبها كلها الأديب العالم الكبير شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموى الرومى ، المؤلف ذائع الصيت صاحب معجم البلدان ، ومعجم الأدباء ، المولود سنة ٥٧٥ والمتوفى سنة ٦٢٦

فى هذه المجموعة أربع رسائل صغيرة كتبها ياقوت نفسه فى أوقات مختلفة ، ثم جمعها فى مجلد واحد . وهى كما يأتى :

١ — كتاب الفصيح : لأبى العباس أحمد بن يحيى ثعلب الشيبانى (٢٠٠ — ٢٩١) وهو ٢٨ ورقة . وقد طبع مرات

٢ — كتاب تمام الفصيح : لأبى الحسين أحمد بن فارس ابن زكريا اللغوى المتوفى سنة ٣٩٥ . وفيه ١١ ورقة

٣ و ٤ — كتابان لأبى الحسن علىّ بن عيسى الرمّانى الورّاق (٢٧٦ — ٣٨٤) الأول منهما ، لسوء الحظ ، سقط من المجموعة ، ومحى عنوانه من الغلاف . والكتاب الثانى كتاب الحروف . وقد سقط أوّله ، وبقى معظمه فى ٩ ورقات

ولا شبهة فى صحة نسبة هذه النسخة الى ياقوت الحموى وأصالتها . فالخط والورق والتاريخ يؤيدها . ثم ياقوت نفسه يكتب هذا خمس مرات بالخط الذى كتبت به النسخة نفسها . ولدينا شواهد تاريخية أخرى نحصيها فيما يلى :

على غلاف هذه المجموعة ، كما يظهر من الصورة (١) هذه الكلمات :

كتاب الفصيح

تأليف أبى العباس أحمد بن يحيى ثعلب

وكتاب تمام الفصيح

تأليف أبى الحسين احمد بن فارس

. . . . . .

وفيه كتاب . . . . . وكتاب الحروف

كلاهما عن علىّ بن عيسى بن على الرمانى

وفى الحاشية اليسرى إزاء اسم كتاب الرمانى « ملك لكاتبه ياقوت الحموى عفا الله عنه » ثم فى أسفل صفحة الغلاف كتب ياقوت نفسه فى سطور وأسية أسماء رواة كتاب الفصيح الى زمانه وبين كيف نسخ هذه النسخة من الفصيح وصححها . ونحن ننقل هنا بعض ما كتب :

. . . . . وصاحب هذا الكتاب عبد الله الفقير إليه ياقوت ابن عبد الله الرومى الحموى ، بعد أن عارض بأصله هذا نسخة السماع وكتب ما كان فيها من . . . . . وما كان فى هذه النسخة من الزوايد مخالفاً للأصل ضرب عليه بالحمرة . وذلك بأعلى . . . الآخر سنة عشرين وستمائة . وهذا خط صاحب الكتاب ياقوت الحموى عفا الله عنه . . .

وفى آخر نسخة كتاب الفصيح : « منقول من خط أبى الحسين علىّ بن عبيد الله الدمسمى اللغوى بحواشيه حرفاً حرفاً ، وكان على وجه نسخته ، وفى الحاشية اليمنى بجانب هذه العبارة كتب بخط أحمر : « قوبل بالأصل المنقول عنه ؛ فصح والحمد لله رب العالمين ، وقوبل ثانياً وصح »

وكتب فى هذه النسخة ، كما يقول ياقوت فى حاشية الغلاف : اختلافات النسخ فوق الكلمات بمداد أحمر ، وزيدت فى الحواشى زيادات وتصحيحات . وهذا برهان بمقابلة النسخة بنسخ أخرى

(١) أرسل الكاتب مع المقال صوراً من الكتاب لم يتيسر نشرها فى الرسالة

وليس فى الرسالة تاريخ نسخها ، ولكن يؤخذ من حاشية التلاف المكتوبة فى ربيع الآخر سنة ٦٢٠ : أن مقابلة هذه النسخة بنسخة أخرى كان فى هذا التاريخ ، وقد حمل ياقوت هذه المجموعة معه حين فرّ من متوحشي التتار بين سنتى ٦١٧ ، ٦١٨ . وكان من بركة هذا الفرار أن بقيت لنا هذه النسخة ولم يصبها من أيدى هذه الجماعة الوحشية ما أصاب نفائس الكاتب فيما وراء النهر وخوارزم وخراسان

* * *

وقد كتب على ظهر الورقة الأولى من كتاب تمام الفصيح لاحمد بن فارس : « كتاب تمام الفصيح تأليف الامام أبى الحسين أحمد بن فارس بن زكريا رحمه الله . ومن خطه نقل » ، وفى أول الكتاب « نقلت من خط أبى الحسين أحمد بن فارس مصنف الكتاب » وتنتهى النسخة بهذه العبارة :

« وكتب أحمد بن فارس بن زكريا بخطه فى شهر رمضان سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة بالمحمّدية . قال ناسخ هذه النسخة هذا جميعه صورة خط الامام أبى الحسين بن فارس رحمه الله . فأما أنا فانى فرغت من نسخ هذه النسخة بكرة الأحد سابع ربيع الآخر سنة ست عشرة وستمائة بمرو الشاهجان حامداً لله ومصلياً على نبيه المصطفى محمد وآله وصحبه الكرام ، وكتب ياقوت بن عبد الله الرومى الحموى »

وكتب فى الحاشية مقابل كلمة المحمدية : « قلت المحمدية محلة بالرى هى بين السور البرّانى والسور الداخلانى » ، وهذه العبارة التى كتبها ياقوت فى آخر نسخة تمام الفصيح علاوة على تصريحه بأن هذه النسخة خط يده ، وأنه ختمها يوم الأحد سابع ربيع الآخر سنة ٦١٦ فى مرو الشاهجان ، ونقلها من نسخة المصنف التى كتبها بخطه فى رمضان سنة ٣٩٣ فى المحمدية ترينا تدقيق ياقوت فى ضبط أسماء البلدان . فان هذا العالم الكبير الذى أمضى شطراً من عمره فى تحقيق أسماء البلاد وتعيين مواقعها ، وجمع المعلومات التى مكنته من تأليف كتابه البديع الخالد معجم البلدان رأى فى نسخة اسم محلة غير مشهورة فاهتم بتعيين موقعها فى حاشية نسخته حتى أبان عنه ، وكان من قبل خفياً عليه نفسه كما يتبين مما يأتى :

وقد ذكر ياقوت فى معجم البلدان ، بمناسبة كلمة المحمدية ، نسخة كتاب تمام الفصيح التى كتبها بخطه المصنف أحمد بن فارس ، ووقعت فى يده بمرو الشاهجان ، ونقل العبارة التى ذكرها أحمد بن فارس فى آخر نسخته ونقلناها هنا ، وهذا من أقوى الأدلة على صحة نسبة النسخة الحاضرة إلى ياقوت ، وهذه عبارته فى معجم البلدان « ووقع لى بمرو كتاب اسمه تمام الفصيح لابن فارس وبخطه . وقد كتب فى آخره : وكتب أحمد بن فارس بن زكريا بخطه فى شهر رمضان سنة ٣٩٥ (كذا بالرقم فى النسخة المطبوعة فى لايبسيك) بالمحمدية فغبرت دهراً أسأل عن موضع بنواحى الجبال يعرف بهذا الاسم فلم أجده لأن ابن فارس فى هذه الأيام هناك كان حياً حتى وقعت على كتاب محمد بن أحمد بن الفقيه فذكر فيه . قال جعفر بن محمد الرازى : لما قدم المهدى الرّى فى خلافة المنصور بنى مدينة الرّى التى بها الناس اليوم ، وجعل حولها خندقاً ، وبنى فيها مسجداً جامعاً ، وجرى ذلك على يد عمار ابن الخصيب . وكتب اسمه على حائطها ، وتم عملها سنة ١٥٨ . وجعل لها فصيلاً يطيف به فارقين آخر ، وسماها المحمدية . فأهل الرى يدعون المدينة الداخلة المدينة ، ويسمون الفصيل المدينة الخارجة ، والحصن المعروف بالزبيدية فى داخل المدينة بالمحمدية

« له بقية »

عبد الوهاب عزام

مطبوعات دار الكتب المصرية

للأستاذ محمد بك كرد علي

أصدرت دار الكتب المصرية الجزء الخامس من « النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة » لجمال الدين أبي المحاسن يوسف ابن تغرى بردى الأتابكى فى ٤٦٧ صفحة كبيرة ، مشفوعاً بفهرس الولاة الذين تولوا مصر من سنة ٤٢٨ هـ إلى سنة ٥٦٦ هـ ، وفهرس الأعلام ، وفهرس الأمم والقبائل والبطون والعشائر والأرهاط ، وفهرس أسماء البلاد والجبال والأودية والأنهار وغير ذلك ، وفهرس وفاء النيل من سنة ٤٢٨ إلى ٥٦٦ وهى الأعوام التى استغرق هذا الجزء الكلام عليها . وأصدرت أيضاً الجزء الثانى من « الجامع لأحكام القرآن » لأبى عبد الله محمد بن أحمد الأنصارى القرطبي الأندلسى المتوفى سنة خُصَيب فى الصعيد الأدنى سنة ٦٦٧ هـ ، وهو تفسير جليل « أسقط منه القصص والتواريخ ، وأثبت عوضها أحكام القرآن ، واستنباط الأدلة ، وذكر القراءات والاعراب والناسخ والمنسوخ » . وقد جاء الجزء الأول فى ٣٩٦ صفحة والثانى فى ٤٣٦ ، مصححاً بمعرفة الأستاذ السيد محمد البيلاوى مراقب إحياء الآداب العربية

والدار آخذة فى اتمام طبع كتاب « الأغانى » لأبى الفرج الأصبهانى ، وقد أنجزت إلى الآن جزأه السابع . و « نهاية الأرب فى فنون الأدب » للنويرى ، وقد أتمت طبع السفر الحادى عشر منه . وانتهت منذ مدة من طبع « صبح الأعشى » للقلقشندى فى أربعة عشر مجلداً ، ولا ينقصه إلا الفهارس التى تحلى بها كل من النجوم الزاهرة والأغانى ونهاية الأرب . وأتمت طبع « عيون الأخبار » لابن قتيبة ، فى أربعة مجلدات ، ويحمل الرابع منها الفهارس المتنوعة . وطبعت ديوان سيار الديلمى فى أربعة مجلدات ، وديوان صَرَّدُرّ ، وديوان النابغة بنى شيبان ، وديوان علم الدين أبى مرالحيوى ، وديوان جران العود النميرى ، إلى غير ذلك مما أحيته فى عهدها الأخير على نفقتها وبعناية رجالها . كما طبعت فى خمسة مجلدات قائمة الكتب العربية المطبوعة والمخطوطة التى دخلت الدار

وكانت طبعت طائفة من الكتب الجليلة ، منها « الطراز » لأمير المؤمنين يحيى بن حمزة العلوى اليمنى فى ثلاثة مجلدات ، و « الاعتصام » للشاطبي فى ثلاثة مجلدات ، و « الاحكام » للآمدى فى أربعة مجلدات وغير ذلك . جرى طبع هذه الكتب باشرافها قبل أن تنشئ مطبعتها الفنية المتقنة ، وكانت طبعت فى دور آخر من أدوارها الماضية تاريخ مصر لابن إياس فى ثلاثة مجلدات مع الفهارس ، و « التحفة السنية بأسماء البلاد المصرية » لابن جيعان ، و « تاريخ الفيوم وبلادها » للنابلسى الصفدى ، و « الانتصار لواسطة عقد الأمصار » لابن دقماق وغيرها

هذا عمل دار الكتب اليوم وأمس ، ورأيت بعض الغيورين على العلم ينتقدون عليها بطأها فى اخراج الكتب للناس ، وما عمل هذه الدار عما تنشر من الأسفار المتعة إلا عمل علمى محض يراد منه احياء ما قد يتعذر على الأفراد احياؤه من الأمهات العربية ، على غاية من العناية بالتصحيح ، مع معارضة النسخ المختلفة بعضها ببعض ، والتعليق على محال الاشكال من النسخ الأصلية المعتمدة ، وشرح ما يجب شرحه من المشكلات اللغوية والأدبية والتاريخية والجغرافية وغيرها ، وهو عمل شاق لا يدرك مبلغ خطورته إلا من عاناه ؛ فقد يتوقف الناشر فى صفحة بحيث بعض كلماتها ، أو طمست بعض سطورها أياماً كثيرة ويتقاضاه اثبات الرواية الصحيحة أوقاتاً ، لو كان له أن يصرفها كما يشاء لكتب رسالة مطولة فى فن من الفنون . فاحياء كتاب من هذا الطراز ، فيه مافيه من الغموض واللبس أصعب من تأليف كتاب ، ذلك لأن مصححه مقيد بالنص ومقيد بالرسم والخط ومقيد بالأمانة ، ليس له أن يبدل على هواه كلة بكلمة ، ولو رأى ما ذهب إلى ذهنه أحق بالاتباع والاثبات . ولو كان عمل الدار تجارياً لأخرجت كل شهر بضعة مجلدات ، ولكن ماذا تكون قيمتها العلمية ؟

أما من يتبجحون بأن بعض منشورات الدار لا تخلو ، مع هذه الغاية البالغة ، من أغلاط وتهاون ، فجوابنا لهم أن يتفضلوا وينشروا لنا رسالة صغيرة للقدماء ، فى مثل هذه الصورة اللائقة التى تصدر بها مطبوعات دار الكتب ، وعندئذ يحكم العارفون لهم أو عليهم . والدعوى الطويلة العريضة فى خلوة غير العمل السديد ، والنقد سهل والصعوبة فى الابداع

وأى خدمة أعظم من الخدمات التى تقوم بها دار الكتب المصرية الآداب العربية ، وكثير مما طبعته مَعْلَمات أو انسيكلوبيديات فى الأدب والانشاء والعلوم . فالشكر للأستاذ المربى محمد أسعد بك برادة مدير دار الكتب على عنايته بالدقيق والجليل فى دوائه ، ولاخوانه ومعاونيه الأساتذة المحققون : السيد محمد البيلاوى ، وزكى العدوى ، والشيخ محمد عبد الرسول ، والشيخ أحمد الزين وغيرهم من الناظرين فى الكتب . والشكر الكثير لمجلس دار الكتب الذى ما برح يقرر نشر كل مفيد من آثار السلف .

محمد كرد علي